



﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ  
لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
(١٠٥)

## عواقب الارتداد

## من أجل المكاسب المادية

### شرح الكلمات:

عذاب: راجع شرح الكلمات للآية  
رقم ٥١ من سورة الحجر.  
أليم: الأليم: الموجع (الأقرب).

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### التفسير:

أي أنهم رغم رؤية الآيات والمعجزات  
العظيمة يثيرون اعتراضات سخيفة،  
وبدلاً من قبول هذا التعليم السامي  
يضحكون عليه ويسخرون، فلا بد  
أن يحل بهم عذاب مؤلم.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾  
إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٦﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ  
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ  
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى  
الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ أَبْصَارُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٩﴾  
لَا جَزَاءَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿١١٠﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ  
لَلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ  
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١١﴾ \* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجِدُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى  
كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٢﴾

(النحل)

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠٦)

### التفسير:

لقد قدم الله ﷻ هنا حياة نبيه ﷺ  
دليلاً على صدقه، ليقوم الحجة على  
الكافرين، فقال: إنما يمكن أن يكذب  
على الله من لا يؤمن بقدرته ﷻ،

من تفسير: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



**لا جرم أن هذا النبأ القرآني من العظمة والروعة بمكان، وتزداد عظمته أكثر عندما نرى أن القرآن الكريم قد أخبر بارتداد هذا المرتد في الفترة المكية حين لم يكن قد تشرف بعد بكتابة الوحي القرآني، كما أشار القرآن أيضاً إلى الحجة التي سيبرر بها هذا الشخص ارتداده.**

نعلم من قبل أن القرآن هو من تأليف شخص آخر يزود محمداً بما ورد في كتب الأولين.

أما الآن فقد استأنف القرآن مرة أخرى الحديث عن الانتصارات الإسلامية، وأخبر المسلمين أن الترقيات لا تكون مصحوبة بالأمن دائماً، بل قد تسبب في بعض الفتن وتثير حماس المعارضين للانتقام، فعليكم أن تحافظوا عندئذ على إيمانكم بشكل خاص. كما تبهتهم أن من يرتد منكم عن دينه لمصلحة دنيوية فسوف يعذب عذاباً عظيماً.

وأرى أن هذه الآية كانت تنطوي على نبأ عن ارتداد عبد الله بن أبي سرح، كما أسلفنا. فبالإضافة إلى ما ذكرته من قبل من علاقة هذه الآية بما قبلها فبينهما صلة أخرى، وهي أن الكفار كما اتهموا النبي ﷺ

قلبه: القلب: الفؤاد؛ وقد يطلق على العقل، وجمعه قلوب (الأقرب). مطمئن: اطمأن إلى كذا: سكن وأمن له (الأقرب).

غضب: الغضب: ثوران دم القلب إرادة الانتقام، وإذا وصف الله تعالى به فالمراد به الانتقام دون غيره (المفردات).

#### التفسير:

إلى هنا رد القرآن على اعتراض ضمني أثاره الكفار حين لفت أنظارهم إلى الانتصارات التي تنتظر الإسلام في المستقبل، وساق الأدلة على أن مثل هذا الحشر الروحاني يقيمه الله تعالى دائماً في الدنيا. وبما أن هذه الأنباء قد أدلى بها القرآن على غرار قصص الأنبياء السابقين وحالاتهم لذا لم يلبث الكفار أن قالوا: لقد كنا

ولكن محمداً رسول الله قد نذر نفسه لتوطيد عظمة الله وجلاله في الدنيا، بل يدعو الآخرين إلى تعظيمه ﷺ؛ فلا جرم أنه لا يعترض على مثل هذا الإنسان إلا من اسود قلبه كلياً.

والمعنى الآخر هو أنه لا يمكن أن يتجاسر على الافتراء على الله إلا من هو كذاب بالعادة، ولكنكم أنفسكم تشهدون أن محمداً ﷺ قد عاش بينكم صدوقاً.

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٧)

#### شرح الكلمات:

مَنْ: يُعَبَّرُ به عن الواحد والجمع (المفردات).

أُكْرِهَ: أكرهه على الأمر: حمّله عليه قهراً. أكره فلاناً: حمّله على أمر يكرهه - وقيل - على أمر لا يريد طبعاً أو شرعاً، فهو مكرهٌ وذاك مكرهٌ (الأقرب).



هذا يخفي السبب الحقيقي لارتداده وهو المطامع الدنيوية.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْغَافِلُونَ\* لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٠٩ - ١١٠)

### شرح الكلمات:

طَبَعَ: طبع الشيء: صوره بصورة ما.  
طَبَعَ عليه: ختم عليه. طبع الله الخلق:  
خلقهم. طبع السيف: عمله وصاغه.  
طبع الدرهم: نقشه وسكّه (الأقرب).

### التفسير:

يقول الله تعالى إن الذين يرتدون عن دين الحق من أجل المكاسب المادية، لا بسبب خطأ في الفهم، نطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، لأنهم ضربوا أسوأ مثال للأخلاق الذميمة، وآثروا المنفعة القليلة على نعمة كبرى.

وأضاف قائلاً: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.. أي ما دمنا نذيق هؤلاء الأشقياء أنواع الخزي والهوان في الدنيا فأي شك في أنه ليس لهم في الآخرة إلا العذاب، لأنها

قط أنه سيغفر للمرتد جرمته، بل يقول فقط: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، أي أنه تعالى ما استثنى المرتد من العقوبة، وإنما فرّق بين فئة المرتدين والفئة السالفة، معلناً أن الحكم فيهم سيصدر بعد قليل.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكَافِرِينَ﴾ (١٠٨)

### شرح الكلمات:

استحبُّوا: استحبّه: أحبه؛ استحسّنه.  
واستحبَّ الكفرَ على الإيمان: آثره عليه (الأقرب).

### التفسير:

لقد بين القرآن الكريم هنا أن الإسلام حق نزل من عند الله تعالى، فلا يمكن أن يرتد أحد عنه مللاً منه، بل كل من يرتد عنه إنما يفعل ذلك لغرض دنيوي، وأنى لهذا الشخص أن يتوقع من الله جزاء حسناً.

لقد رد الله ﷻ هنا على زعم ابن أبي سرح بأنه ارتد عن الإسلام لأنه وجد القرآن كلام البشر. يقول تعالى إن

بالتعلم على يد العبد «جبر» ليثبتوا أن القرآن كلام البشر، كذلك أرجع ابن أبي سرح ارتداده إلى أن القرآن ليس بكلام الله، بل هو كلام البشر. لا جرم أن هذا النبأ القرآني من العظمة والروعة بمكان، وتزداد عظمته أكثر عندما نرى أن القرآن الكريم قد أخبر بارتداد هذا المرتد في الفترة المكية حين لم يكن قد تشرف بعد بكتابة الوحي القرآني، كما أشار القرآن أيضاً إلى الحجّة التي سيبرر بها هذا الشخص ارتداده.

ولعل قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ إشارة إلى «جبر»، فرمّا لم يجهر هذا بإسلامه بشجاعة خوفاً من اضطهاد الكفار. هناك روايات تقول إن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر (تفسير الرازي)، ولكن يبدو من السياق أنها تنطبق على «جبر» أكثر.

لقد بسط المسيحيون ألسنتهم بالطعن في هذه الآية أيضاً فقالوا إن الإسلام يعلم الجبن ويسمح بالارتداد اتقاءً من الاضطهاد (تفسير القرآن لـ «ويري»).

الحق أنه قولٌ باطل كمتاعنهم الأخرى، لأن الله تعالى لم يعلن هنا



المكان الحقيقي للعقوبة على مثل هذه المعاصي.

**يقول الله تعالى إن الذين يرتدون عن دين الحق من أجل المكاسب المادية، لا بسبب خطأ في الفهم، نطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، لأنهم ضربوا أسوأ مثال للأخلاق الذميمة، وأثروا المنفعة القليلة على نعمة كبرى.**

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١١)

### شرح الكلمات:

فُتِنُوا: فتن زيد عمراً فتننا وفتنونا: أوقعه في الفتنة ففتن هو أي وقع فيها، لازم ومتعد. فتنه: أعجبه. فتن المال الناس: استمالهم. فتنه فتنه: خبره. فتن فلاناً عن رأيه: صدّه. فتن الصائغ الذهب والفضة: أذابه وأحرقه بالنار ليبين الجيد من الرديء ويُعلم أنه خالص أو مشوب. وفتن الرجل في دينه: مال عنه. فتن فلان: أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله، وكذلك إذا اختبر (الأقرب).

جاهدوا: جاهد في سبيل الله مجاهدةً وجهاداً: بدّل وسعته. جاهد العدو: قاتله (الأقرب).

### التفسير:

لقد أصدر الله ﷻ هنا حكمه في الذين استثناهم من قبل بقوله ﴿إِلَّا

من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، وهذا الحكم هو أن من لم يقدر على تحمل اضطهاد الكفار وارتكب خطأ الارتداد في الظاهر بينما قلبه مرتاح بالإيمان فعليه بما يلي:

أولاً- أن يهاجر من الأرض التي أعلن فيها ارتداده خوفاً من أهلها.

ثانياً- أن يعمل على نشر الدين وكأنه قد نذر نفسه لنصرته.

ثالثاً- أن لا يتوقف عن هذه المجاهدة، بل يظل صابراً عليها ومثابراً، حتى يكفر عن ارتداده بمهذبة الآخرين.

رابعاً- أن لا يعود لمثل هذا الخطأ أبداً.

فلو فعل ذلك كله فسوف يشمله الله ﷻ برداء مغفرته.

فتبت أن توبة المرتد لا تقبل إلا بعد هذه التضحيات كلها. إذن أفليس من الظلم العظيم أن يرمي القسيسون

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١٢)

### شرح الكلمات:

تجادل: جادله مجادلةً وجدالاً: خصمه شديداً (الأقرب).

### التفسير:

لقد وردت كلمة ﴿يَوْمَ﴾ هنا ظرفاً لقوله تعالى من قبل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.. أي في يوم القيامة الذي ستتهم فيه كل نفس



- الذي كان مسلماً بقلبه ولكنه كان لا يزال في صفوف الكفار لأن سيدنا عمر لم يقبل توبته - حين رأى هذا المشهد لم يستطع أن يكتم إيمانه أكثر، فبادرَ وضربَ عنقَ صاحبه الكافر، وخلصَ شُرْحَبِيلَ من الموت المحقق. وتأثر المسلمون من ذلك جداً وشفعوا لطليحة عند عمر رضي الله عنه بالعمفو عنه. فقال عمر: سأعمفو عنه شريطة أن يقضي باقي حياته في الجهاد مرابطاً على حدود الدولة الإسلامية. فقضى طليحة باقي أيام حياته مُرابطاً على الحدود، محارباً الكفار في سبيل الله تعالى، وقضى نجه مجاهداً. لا شك أن ارتداده عن الإسلام كان عن عمد، إلا أنني أرى أن سيدنا عمر رضي الله عنه اقترح له هذه العقوبة مستدلاً بالآية السالفة.

الخطأ توبة صادقة. في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه أسلم أحد المرتدين المنتبئين هو طليحة بن خويلد الأسدي، ويبدو أن ما عامله به عمر هو تفسير لهذه الآية. لقد خاض طليحة بعض المعارك ضد المسلمين، ثم تاب وأراد أن يدخل في الإسلام، ولكن عمر رضي الله عنه لم يعف عنه. وتصادف بعدها أن اشتبك الصحابي شُرْحَبِيل بن حسنة في إحدى الحروب مع أحد القادة الكافرين، وكان شُرْحَبِيل نحيف الجثة وضعيفاً فيما يبدو، ولكنه كان ماهراً في فن القتال بالسيف، فلما رأى الكافر أنه عاجز عن التغلب على شُرْحَبِيل ضرباً بالسيف تقدم وبتشبه يديه ورمى به الأرض. وكاد الكافر أن يجهز عليه بيد أن طليحة

بجسائها بكل جدية ولن تدخر وسعاً للتخلص من العقاب بأية وسيلة.. سيجد هؤلاء - الذين تحاذلوا ولم يُبدوا الشجاعة الإيمانية مؤقتاً ثم ما زالوا في الإصلاح والتوبة وبذل التضحيات طيلة الحياة كفارةً لخطئهم - الله غفوراً رحيمًا. فلينظر الذين يستنتجون من آية الارتداد أن الإسلام يعلم الجبن.. إلى حجم التضحيات التي يطالب بها المرتدون. كيف يمكن للذي يدرك كبر هذه المسؤولية أن يفكر في الارتداد؟ أتى للجبان أن يغادر وطنه، ويجاهد في سبيل الله، ويوطن نفسه على القيام بهذه الأعمال طيلة الحياة؟ إنه لا يوفق لهذه الأعمال العظيمة إلا الذي صدر عنه هذا التقصير لتساهل عابر، أو الذي يتوب بعد ارتكاب

**\* الابتسامه كلمة طيبة بدون حروف .**

**\* الخط الجميل موسيقى للعيون .**